اغلاط العرب

(تابع لما قبل)

وبقي هنا ان نذكر شيئاً من اغلاطهم في الصور التركيبية استيفآء للمقصود من هذا الفصل وهي ليست باقلّ شذوذاً من اغلاطهم في الكلم المفردة وان كانت اقلّ مواقع من تلك اللهمّ الا في الاحكام الاعرابية مما ذهب بالنحاة كل مذهب فخرّجوا بعضهُ بما هو اشدّ غرابةً منهُ وردّوا بعضهُ الى بعض لغاتهم المهجورة مما لا نتعرض لهُ في هذا الموضع . فمن ذلك قول امرئ القيس وهو من ابيات المعلقة

تصدّ وتُبدي عن اسيلٍ وتتقي بناظرةٍ من وحش وجرةَ مُطفِلِ

اسيل خَلَفٌ من موصوف اي عن خدٍّ اسيل وهو الطويل المسترسل . ووجرة اسم موضع . ومُطفِل اي ذات طفل . وقولهُ وتتقي قال الزوزني الاتقآء الحجز بين شيئين يقال اتقيتهُ بترس اي صيرت الترس حاجزاً بيني وبينهُ وكأن هذا تصويرٌ للاتقآء لا تفسيرٌ لمطلق معناهُ . وقال في تفسير البيت يقول تُعرِض المشيقة عنا وتُظهِر خدًّا اسيلاً وتجعل بيننا وبينها عيناً ناظرة من نواظر وحش هذا الموضع التي لها اطفال شبّهها في حسن عينيها بظبيةٍ مُطفل وتلخيص المعنى أنها تعرض عنا فتُظهر في اعراضها خدًّا اسيلاً وتستقبلنا بعينٍ مثل عيون ظبآء وجرة اللواتي لهنَّ اطفال . اه باختصار ولا يخفى ما فيهِ فان قولهُ تجعل بيننا وبينها عيناً ناظرة مقتضاهُ ان المراد بالناظرة العين فكانهُ قال بعينٍ من وحش وجرة اي من عيون هذا الوحش

كما صرّح بهِ اخيراً في قولهِ وتستقبلنا بعينٍ مثل عيون ظبآء وجرة لكن يبقى ان الشاعر وصف الناظرة بالمطفل وهو لا يقع وصفاً للعين . وقولهُ بعد ذلك شبهها في حسن عينيها بظبيةٍ مطفل مقتضاهُ ان المراد بالناظرة الظبية وهو خلاف ما ذكرهُ اولاً فضلاً عن انهُ لا يصح في المعنى اذ المراد بالظبية نفس المشيقة وهي انما تتقيه بنظرها لا بنفسها . وقال التبريزي ونلقانا بناظرةٍ يعني عينها واراد بوحش وجرة الظبآء ومطفل ذات طفل . ثم قال وقولهُ بناظرةٍ اي بعينٍ ناظرة قال ابن كيسان كانهُ قال بناظرةِ مطفلٍ من وحش وجرة (اي باضافة ناظرة الى مطفل) ثم غلط فجآء بالتنوين كما قال الآخر

رحم الله اعظماً دفنوها بسجستان طلحةَ الطلحاتِ

تقديرهُ رحم الله اعظم طلحة فغلط فنوّن ثم اعرب طلحة باعراب اعظُم . انتهى المقصود منهُ وهو التفسير الصحيح لمراد الشاعر وان كان البيت الذي تمثل به يحتمل ما لا يحتملهُ بيت امرئ القيس . وقال الآخر انشدهُ سيبويه

ان الكريم وابيك يعتمل ان لم يجد يوماً على من يتكل

اراد ان لم يجد من يتكل عليهِ قال في لسان العرب فحذف « عليهِ » هذه وزاد « على » متقدمةً . ويشبه هذا قول المتنبي

العبد ليس لحُرٍّ صالحٍ بأخٍ لو أنهُ في ثياب الحرّ مولودُ

اراد العبد ليس بصالحٍ اخاً للحرّ اذ لا داعي لوصف الحرّ بالصالح هنا ولكن تعذّر عليهِ تركيب هذه الالفاظ على الوجه الذي يريدهُ فقدّم وأخّر فجآء الشطر مضطرب المعنى كما ترى . وقال امرؤ القيس

وأعـلمُ انني عمّـا قليـلٍ سأنشَبُ في شبَا ظفُرٍ وناب

اراد سينشب فيَّ شبا ظفرٍ يعني ظفر المنية ونابها والشبا جمع شباة وهي حدّ الشيء وطرفهُ فقلب الـكلام للضرورة . ومثلهُ قول النابغة الذبياني

اتاك بقولٍ لم اكن لأقولهُ ولو كُبّلت في ساعديَّ الجوامعُ

التكبيل التقييد والجوامع جمع جامعة وهي قيدٌ تُجمع بهِ اليدان الى العنق واراد ولو كُبّـل ساعداي بالجوامع فقلب . ومثلهُ قولهُ ايضاً

فلا تتركنّي بالوعيد كانني الى الناس مطليٌّ بهِ القار اجربُ

قال الشارح الى في هذا البيت بمعنى في وتقديرهُ كاني في الناس مطليٌّ بالقار فقلب . ومن هذا قول عروة بن الورد

فاني لو شهدت ابا سعادٍ غداةَ غدا بمهجتهِ يفوقُ

فديتُ بنفسه نفسي ومالي وما آلوهُ الاّ ما يطيقُ

اراد فديت نفسهُ بنفسي والامثلة من ذلك كثيرةٌ فلا نطيل بها . والبيانيون يعدّون مثل هذا من باب اخراج الـكلام على خلاف مقتضى الظاهر الا ان شرطهُ عندهم في المذهب الصحيح ان يكون القلب مبنيًّا على اعتبارٍ لطيف او مراداً بهِ نكتةٌ كالمبالغة في قول كثيّر عزّة

اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المَطيّ الاباطحُ

فانهُ اراد ان يقول سالت اعناق المطيّ في الاباطح على تشبيه الاعناق في تتابع حركتها وتقاودها بالسيل الجاري في الاباطح فجعل الاباطح سائلةً بالاعناق مبالغةً لكثرتها فيها حتى صارت الاباطح كانها هي التي تسيل . ولا يخفى ان مثل هذا يكون متعمّداً من المتكلم لاجل النكتة المقصودة فيهِ فهو

يكون في الشعر والنثر جميعاً بخلاف ما لا نكتة فيهِ كالامثلة المتقدمة فانهُ انما ارتُكب لضرورة الشعر وهو خروج بالكلام عن وجههِ لغير مسوّغ ولا فائدة . ويقرب مما ذكر قول ربيعة بن مقروم

فاذا الشباب كمبذَلٍ انضيتهُ والدهر يبلي كل جدّة مِبذَلِ

يريد جدّة كل مبذل لان المبذل لهُ جِدّةٌ واحدة فاضطرّهُ الوزن فقدّم وأخّر والمبذل الثوب يُبتذَل في الاعمال والجِدّة مصدر الجديد . ومثلهُ قول أُميّة بن ابي الصلت

والشمس تصبح كل آخر ليلةٍ حمرآء يصبح لونها يتوردُ

وكان الوجه ان يقول آخر كل ليلةٍ . وقال عبد الله بن العجلان

فقلنا اذَن لا نُنكل الدهرَ عنكمُ بصُمّ القنا اللائي الدمآء تُميرها

اراد اللآئي تمير الدمآء اي تسيلها على وجه الارض فقدّم وأخّر وبدّل التركيب فجآء على حد قولك هذا الذي القوم يزورهم اي الذي يزور القوم . ويجري في طريقهِ قول الفرزدق

فلستُ وان شقّت حيازيم نفسها من الوجد بعد ابنَيْ نوارَ بلائمِ

البيت من قصيدة يرثي بها ولدين لهُ توفيا وهما اللذان عناهما بقولهِ ابني نوار وهو اسم زوجته . ومرادهُ في البيت فلست بلائم لنوار ولو شقّت حيازيم نفسها من الحزن بعد ابنيها فجآء بهذا التركيب الغريب . والحيازيم جمع حيزوم وهو الصدر او وسطهُ وكأن الجمع هنا للمبالغة وقيل الحيازيم اضلاع الفؤاد كذا في لسان العرب . ومثلهُ قولهُ من هذه القصيدة

وقد مات خيراهم فلم يهلكاهمُ عشيةَ بانا رهط كعبٍ وحاتمِ

يريد وقد مات كعبٌ وحاتم اللذان هما خيرا رهطهما فلم يهلكاهم اي فلم يهلك رهطهما لهلاكهما . وقال في آخر هذه القصيدة يخاطب زوجتهُ

فما أبناكِ الاّ ابنٌ من الناس فاصبري فلن يرجع الموتى حنين المآتمِ

فجعل ابنيها ابناً . ويقرب مما تقدم قولهُ من قصيدةٍ اخرى

فما المرءُ منفوعاً بتجريب واعظٍ اذا لم تعظهُ نفسهُ وتجاربُهْ

وكان الوجه ان يقول بوعظ مجرّبٍ ولا سيما انهُ يقول اذا لم تعظهُ نفسهُ فالمقابلة تقتضي ان يقابل وعظاً بوعظ . وقال الآخر

لعمري لأنتَ البيتُ اكرمُ اهلهِ وأقعَدُ في افيآئهِ بالاصائلِ

يريد البيت انت اكرم اهلهِ فاقحم البيت بين انت وخبرهِ فجآء الكلام على حد قولك زيدٌ هند يحب اباها . وقولهُ وأقعَد يريد واقعدُهم فحذف الضمير

(ستأتي البقية)

الوثاب

بقلم حضرة النطاسيّ البارع الدكتور حبيب افندي همام

(تتمة ما في الجزء السابق)

اعراضهُ — آلامٌ نوبية تستمرّ من بضع ساعات الى بضعة ايام تبتدئ بثقل في الراس وطنين في الاذنين وطغمشة في البصر وكسل وونآء وتثآؤب وجشآء وغثيان ودوار ويعقب ذلك ألمٌ بليد في مقدم الرأس او مؤخره او في احد الصدغين قد ينتقل من الجانب الواحد الى الجانب الآخر او يعم الجانبين معاً ويشعَر بجذب وألم في جميع العضلات ولا سيما في العضلات